

تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة المدثر ٢١-١-٣-١٤٠ ١٧

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١)

قُمْ فَأَنْذِرْ (٢)

وَ رَبِّكَ فَكَبِيرٌ (٣)

وَ ثِيَابِكَ فَطَهَّرٌ (٤)

وَ الرَّجُزَ فَاهْجُرٌ (٥)

وَلَا تَمُنُّ بِتَسْتَكْبُرُ (٦)

وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرِ (٧)

فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨)

فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩)

عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠)

ذُرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١)

وَ جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا (١٢)

وَ بَيِّنَ شُهُودًا (١٣)

وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤)

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥)

كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦)

سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧)

إِنَّهُ فَكَّرَ وَفَكَّرَ (١٨)

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩)

تَمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠)

ثُمَّ نَظَرَ (٢١)

ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ (٢٢)

ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ (٢٣)

فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (٢٤)

إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥)

سَأُصَلِّيهِ سَقَرَ (٢٦)

وَ مَا أَدْرَأكَ مَا سَقَرُ (٢٧)

لَا تُبْقِي وَ لَا تَذَرُ (٢٨)

لَوَاحٍ لِّلْبَشْرِ (٢٩)

سورة المدثر

عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠)

وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَ مَا جَعَلْنَا
 عَذَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ وَ يَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَ لَا يَرْتَابَ
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي
 قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا
 مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ
 وَ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَ مَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى
 لِلْبَشَرِ (٣١)

كَلَّا^٣ وَ الْقَمَرِ^٤ (٣٢)

وَ النَّيْلِ^٥ إِذْ أَدْبَرَ^٦ (٣٣)

وَ الصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤)

إِنَّهَا لَأَخَذَى الْكُبْرِ (٣٥)

نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٣٦)

لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقُمْ أَوْ
يَتَّخِرَ (٣٧)

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ (٣٨)

إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩)

فِي جَنَابٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠)

عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١)

مَا سَأَلَكُمْ فِي سَفَرٍ (٤٢)

قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣)

وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤)

وَ كُنَّا نَخُوضُ مَعَ
الْخَائِضِينَ (٤٥)

وَ كُنَّا نُكَلِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦)

حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧)

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨)

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ
مُعْرِضِينَ (٤٩)

كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠)

فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (٥١)

بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ
يُؤْتِيَ صُحُفًا مِّنْسُورَةٍ (٥٢)

بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مَنشُورَةً

- و قوله (بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مَنشُورَةً) اخبار من الله تعالى بأنهم ليسوا كالحمر المستنفره الفاره من القسوره، بل لأن كل رجل منهم يريد أن يعطى صحفاً منشورة.

بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مِّنْشَرَةً

- قال الحسن و قتاده و مجاهد: انهم يريدون صحفاً منشرة أى كتباً تنزل من السماء كتاباً إلى فلان و كتاباً الى فلان: أن آمنوا بمحمد صلى الله عليه و آله.
- و قيل: إنهم قالوا كانت بنو إسرائيل إذا أذنب منهم مذنب أنزل الله كتاباً أن فلاناً أذنب فما بالناس لا ينزل علينا مثل ذلك إن كنت صادقاً به؟

بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً

- و الصحف جمع صحيفة، و هي الورقة التي من شأنها ان تقلب من جهة إلى جهة، لما فيها من الكتابة، و تجمع الصحيفة صحفاً و صحائف، و منه مصحف و مصاحف. و النشر بسط ما كان مطوياً او ملتفاً من غير التحام.

بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مِّنْشَرَةً

• و قيل: معناه إنهم يريدون صحفاً من الله تعالى بالبراءة من العقوبة و إسباغ النعمة حتى يؤمنوا و إلا أقاموا على أمرهم.

• و قيل: تفسيره ما ذكره الله تعالى في قوله (وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ) «١»

• (١) سورة الإسراء آية ٩٣

بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مَنشُورَةً

- قوله تعالى: «بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مَنشُورَةً» المراد بالصحف المنشورة الكتاب السماوي المشتمل على الدعوة الحقّة.

- و في الكلام إضراب عما ذكر من إعراضهم، و المعنى ليس إعراضهم عن التذكرة لمجرد النفرة بل يريد كل امرئ منهم أن ينزل عليه كتاب من عند الله مشتمل على ما تشتمل عليه دعوة القرآن.

بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مَنشُورَةً

• و هذه النسبة إليهم كناية عن استكبارهم على الله سبحانه أنهم إنما يقبلون دعوته و لا يردونها لو دعا كل واحد منهم بإنزال كتاب سماوى إليه مستقلا و أما الدعوة من طريق الرسالة فليسوا يستجيبونها و إن كانت حقه مؤيدة بالآيات البينة.

بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مَنشُورَةً

- فالآية في معنى ما حكاه الله سبحانه من قولهم: «لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ»: الأنعام ١٢٤، و في معنى قول الأمم لرسولهم: «إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا» على ما قررنا من حجتهم على نفي رسالة الرسل.

بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مَنشُورَةً

• و قيل: إن الآية في معنى قولهم للنبي ص الذي حكاه الله في قوله: «وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ»: إسرائ ٩٣.

• و يدفعه أن مدلول الآية أن ينزل على كل واحد منهم صحف منشرة غير ما ينزل على غيره لا نزول كتاب واحد من السماء على النبي ص يقرؤه الجميع كما هو مدلول آية الإسرائ.

بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مَنشُورَةً

- و قيل: المراد نزول كتب من السماء عليهم بأسمائهم أن آمنوا بمحمد ص.
- و قيل: المراد أن ينزل عليهم كتب من السماء بالبراءة من العذاب و إسباغ النعمة حتى يؤمنوا و إلا بقوا على كفرهم و قيل غير ذلك.
- و هي جميعا معان بعيدة من السياق و التعويل على ما تقدم.

كَلَّا بَلْ لَأَخَافُونَ الْآخِرَةَ (٥٣)

كَلَّا بَلْ لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ

- فقال الله تعالى (كلا) أى **حقاً** ليس الأمر على ما قالوه (بَلْ لَّا يَخَافُونَ) هؤلاء الكفار (الْآخِرَةَ) بجحدهم صحته.

كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ

- قوله تعالى: «**كَلَّا** بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ» **ردع** لهم بما يريدونه من نزول كتاب سماوى على كل واحد منهم **فإن دعوة الرسالة مؤيدة بآيات بينة** و حجج قاطعة لا تدع ريبا لمرتاب فالحجة تامة قائمة على الرسول و غيره على حد سواء من غير حاجة إلى أن يؤتى كل واحد من الناس المدعوين صحفا منشرة.

كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ

- على أن الرسالة تحتاج من طهارة الذات و صلاحية النفس إلى ما يفقده نفوس سائر الناس كما هو مدلول جوابه تعالى في سورة الأنعام عن قولهم: «لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولَ اللَّهِ» بقوله: «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ».

كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ

- و قوله: «بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ» إضراب عن قوله: «يُرِيدُ كُلُّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ» إلخ، و المراد أن اقتراحهم نزول كتاب على كل امرئ منهم قول ظاهري منهم يريدون به صرف الدعوة عن أنفسهم، و السبب الحقيقي لكفرهم و تكذيبهم بالدعوة أنهم لا يخافون الآخرة، و لو خافوها لآمنوا و لم يقترحوا آية بعد قيام الحجة بظهور الآيات البينات.

كَلَّا إِنَّهُ تَذَكِّرَةٌ (٥٤)

فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (٥٥)

كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ

- ثم قال (إِنَّهُ تَذَكَّرٌ) يعنى القرآن تبصره و موعظه لمن عمل به و اتعظ بما فيه، و هو قول قتاده.

فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ

- ثم قال (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ) أى من شاء أن يتعظ بما فيه و هو يتذكر به، فعل، لأنه قادر عليه.

كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ

- قوله تعالى: «**كَلَّا** إِنَّهُ تَذَكَّرٌ» **ردع ثان** لاقتراحهم نزول كتاب سماوى لكل امرئ منهم، و المعنى لا ننزل كتابا كذلك أن القرآن تذكرة و موعظة نعظهم به لا نريد به أزيد من ذلك، و أثر ذلك ما أعد للمطيع و العاصى عندنا من الجزاء.

فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ

- قوله تعالى: «فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ» أى فمن شاء اتعظ به فإنما هي دعوة في ظرف الاختيار من غير إكراه.

وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
هُوَ أَهْلُ النَّفْوَى وَ أَهْلُ
الْمَغْفِرَةِ (٥٦)

وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

- ثم قال (وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) من قرأ بالتاء، فعلى الخطاب، و من قرأ بالياء، فعلى الاخبار عنهم. و معناه ليس يتذكرون و لا يتعظون بالقرآن إلا ان يشاء الله، و معناه إلا و الله شاءه له، لأنه طاعة و الله يريد الطاعات من خلقه.

هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ

- و قوله (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) معناه هو اهل ان يتقى عقابه، و اهل ان يعمل بما يؤدى الى مغفرته. و قيل: معناه هو اهل ان يغفر المعاصي إذا تاب المذنب من معاصيه.

وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ

- قوله تعالى: «وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ» دفع لما يمكن أن يتوهموه من قوله تعالى: «فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ» أن الأمر إليهم و أنهم مستقلون في إرادتهم و ما يترتب عليها من أفعالهم فإن لم يشاءوا الذكر و لم يذكروا غلبوه تعالى فيما أراد و أعجزوه فيما شاء من ذكرهم.

وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ

- والمحصل من الدفع أن حكم القدر جاء في أفعالهم كغيرها من الحوادث، و تذكرهم إن تذكروا و إن كان فعلا اختياريا صادرا عنهم باختيارهم من غير إكراه فالمشيئة الإلهية متعلقة به بما هو اختياري بمعنى أن الله تعالى يريد بإرادته تكوينية أن يفعل الإنسان الفعل الفلاني بإرادته و اختياره فالفعل اختياري ممكن بالنسبة إلى الإنسان و هو بعينه متعلق الإرادة الإلهية ضروري التحقق بالنسبة إليها و لولاها لم يتحقق.

كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرَةٌ

- و قوله: «هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ» أى أهل لأن يتقى منه لأن له الولاية المطلقة على كل شىء، و بيده سعادة الإنسان و شقاوته، و أهل لأن يغفر لمن اتقاه لأنه غفور رحيم.

كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ

• و الجملة أعنى قوله: «هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ»
 صالحة لتعليل ما تقدم من الدعوة في قوله: «إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ»
 فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ» و هو ظاهر، و لتعليل قوله: «وَمَا
 يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» فَإِنْ كَوْنَهُ تَعَالَى أَهْلُ التَّقْوَى وَ
 أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِكَوْنِهِ ذَا إِرَادَةٍ نَافِذَةٍ فِيهِمْ سَارِيَةً
 فِي أَعْمَالِهِمْ فَلْيَسُوا بِمُخْلِينَ وَ مَا يَهُوونَهُ وَ هُمْ مَعْجُزُونَ
 لِلَّهِ بِتَمَرْدِهِمْ وَ اسْتِكْبَارِهِمْ.